شخصية «المفتي» ونشاطاته

حسني أدهم جرّار، الحاج أمين الحسيني: رائد جهاد وبطل قضية،
عمان: دار الضياء، ١٩٨٧، ٤٣١ صفحة.

يرتبط اسم الحاج امين الحسيني، ارتباطاً وثيقاً، بأحداث القضية الفلسطينية منذ بدايتها؛ حيث شغل، في آن، المركز الروحي الاول لدى المسلمين، كونه المفتي، والمركز السياسي الاول، كونه رئيس اللجنة العربية العليا، ومن ثم الهيئة العربية العليا، اضافة الى كونه القائد والموجه لثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وما تبعها من احداث. وباختصار، ان تاريخ الحاج امين الحسيني هو تاريخ الشعب الفلسطيني وحركته السياسية، منذ وفاة رئيس اللجنة التنفيذية الفلسطينية، موسى كاظم الحسيني، بتاريخ ١٩٣٤/٣/٢٣، وحتى تأسيس م.ت.ف. سنة ١٩٦٤.

وبذلك، ومن خلال التداخلات والتشابكات المعقدة التي شهدتها فلسطين، خلال فترة الانتداب البريطاني عليها، وما برز فيها من صراعات اقليمية ودولية، كان الحاج امين الحسيني، في نظر مؤيديه ومعارضيه، على حد سواء، المسؤول الاول عن النتائج التي آلت اليها القضية الفلسطينية، على الرغم من التباين في التفسير؛ وهي، في محصلتها النهائية، الفشل في جني الثمار السياسية للثورة الكبرى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وكذلك نكبة سنة ١٩٤٨، ومن ثم الفشل في تأسيس كيان فلسطيني حمل اسم حكومة عموم فلسطين.

بداية، لا بدّ من القول ان اعداء المفتي حاولوا تحميله النتائج السلبية، كافة، وكأنه المسؤول الاول والاخير عما حصل من نكبات، دونما النظر الى الظروف الموضوعية التي حصلت فيها تلك النكبات. ولعل ما يزيد البحث في شخصية الحاج أمين هو انه كان مُقلاً في كلامه، مفضلاً الصمت على الكلام في أحايين كثيرة، حتى انه يصعب على الباحث العثور على نصوص مقابلات معه، او مقالات له، تشكل، في جوهرها، مصدراً صريحاً ومباشراً لتحركاته العربية والدولية. ويبدو واضحاً، من خلال قراءة كتاب حسني جرّار «الحاج أمين الحسيني؛ رائد جهاد وبطل قضية» ان المؤلف أخذ في حسبانه كل الاعتبارات التي أوردناها؛ بل انه اعتبر أبرز أهداف كتابه هو رد التهم التي تعرض لها الحاج أمين «سواء في حياته، أو بعد مماته، والتي شاركت فيها جهات كثيرة... كان أكثرها من تخطيط أعداء الاسلام» (ص ١٦). واضاف المؤلف: «وبحربه [الحاج أمين] حاربوا فكرة الجهاد الاسلامي، والرؤية الدينية التي يجب ان تواجه بها اسرائيل، وكأن حربه نقطة تحوّل في القضية المقدسة عن مسارها الصحيح» (ص ١٦).

وعلى الرغم من ان المؤلف نهج النهج الاسلامي في النظر الى شخصية الحاج أمين الحسيني، على انه مفتي فلسطين، وقائد جهادها، الاّ انه لم يغفل الجوانب السياسية، والقومية، والتحالفات الدولية، للحاج أمين، محاولاً، قدر الامكان، تقديم صورة كاملة عنه، عبر مختلف مراحل حياته، مُقسماً بحثه الى عشرة أبواب، احتوى كل منها على عدة فصول.

تناول الباب الاول أحوال فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني وبدايات الحركة الوطنية الفلسطينية؛ واستعرض الباب الثاني نشأة الحاج أمين من سنة ١٨٩٧ وحتى سنة ١٩٢٢، وبدايات دوره في الحركة الوطنية، ومن ثم توليه منصب الافتاء ورئاسة المجلس الاسلامي الأعلى. أما الباب الثالث، فأكمل الثاني، واستعرض